

تحليل قصة يوسف (عليه السلام) علي أساس نظريات علم الرواية (السرديات)

ولي الله حسومي

باحث رئيس: الاستاذ المساعد بكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة سيستان

وبلوشستان، ايران

dr.hasoomi@theo.usb.ac.ir .

زهرا كرمپور

باحث مشارك: الطالب العريف لعلوم القرآن والحديث

عليرضا حيدري نسب

باحث المشارك: الاستاذ المساعد بكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة سيستان

وبلوشستان، ايران.

مهريز گلي

باحث المشارك: الاستاذ المساعد بكلية الإلهيات والمعارف الإسلامية في جامعة سيستان

وبلوشستان، ايران.

Analyzing the story of Prophet Yusuf on the basis of narratology theories

Waly Allah Hasome

**Head Researcher: Assistant Professor, Faculty of Theology and Islamic
Knowledge, University of Sistan-Baluchistan, Iran**

Zahra Karam Br

Researcher: Corporal Student of Quran and Hadith Sciences

Alireza Haidari Nasb

**Associate Researcher: Assistant Professor, Faculty of Theology and Islamic
Knowledge, University of Sistan-Baluchistan, Iran.**

Mahernaz Kali

**Associate Researcher: Assistant Professor, Faculty of Theology and Islamic
Knowledge, University of Sistan-Baluchistan, Iran.**

Abstract:

The purpose of Qur'an in narrating the stories of ancient people is to train followers and to focus their attention on the source of creation, hereafter, refinement of soul and perfection. Thus, narration of ancient stories performs an educational function. At any appropriate circumstance, Qur'an pursues this ultimate cause and delivers beneficent notifications to the followers. Within the framework of narratology theories and following a descriptive-analytical method, this article aims to analyze the story of Prophet Yusuf at two levels of narration and discourse. At the narration level, Toolan and Martin's theories are employed to investigate the chain of integrated events, the way the crisis forms, and the process of crisis resolution, and Greimas's model is utilized to explore the role of characters in the development of the story and their relationships with the narrative context. At the discourse level, Roger Fowler's 'narrative perspective' is drawn on to explore the position of God as the narrator, the narrator's relationship with and attitude toward the characters and their impact on the narration process.

Keywords : Toolan , Martin , Greimas, narrative perspective , narrative context

الملخص:

إن هدف القرآن الكريم من نقل قصص الماضين هو تدريب وتنشئة الأفكار، وجلب انتباه العباد إلي المبدأ و المعاد، وتهذيب النفوس والوصول إلي كمالها. كما أنه يتطرق إلي جوانب التعليم والتربية أكثر من غيرهما، بحيث تابع القرآن في كل مجال ومناسبة هذا الهدف السامي وقدم إشعارات مفيدة للآخرين. يسعى هذا المقال ضمن الطريقة الوصفية التحليلية، إلي دراسة قصة يوسف (عليه السلام) كرواية في مستويين: القصة والكلام (الخطاب والحوار). وذلك كله طبقاً لنظريات علم الرواية (السرديات). سندرس الأحداث المتلاحقة المتكاملة وكيفية تشكل الأزمة وعملية الانتقال من الأزمة في مستوي القصة مبتتياً علي نظريات. سنأخذ دور الشخصيات في تسيير القصة وعلاقتها مع الخلفية القصصية، بعين الاعتبار وفقاً لنموذج "غريماس"، و في مستوي الكلام أو الخطاب سندرس ونقيم طبقاً لـ"الرؤية الروائية" لروجر فالير. محل الله تعالى كراوي للقصة، ونوع العلاقة و وجهة نظر الراوي تجاه الشخصيات وتأثيرها علي عملية الرواية (السرد).

الكلمات المفتاحية : تولين – مارتن – غريماس

- الرؤية الروائية - الخلفية القصصية.

المدخل

تذكر جميع آيات سورة "يوسف (عليه السلام)" - سوي بضع الآيات التي ذكرت في نهاية السورة - قصة نبي الله يوسف (عليه السلام) البديعة الرائعة والتي تحمل العبر الكثيرة، كما أن الله تعالى يعبر عنها بـ (أحسن القصص). من خصائص هذه القصة، أنه تم سردها بأسرها في سورة واحدة، خلافاً لسائر قصص الانبياء التي انتشرت في عديد من السور القرآنية. والسبب لهذه الميزة يرجع إلي أن فصل بعض المقاطع من هذه القصة يقطع الصلة والترابط الرئيسي بينها، نظراً إلي الظروف الخاصة لهذه القصة؛ وتبعاً لذلك، يجب أن تذكر جميعها بالمرة للاستنتاج الكامل.

علي سبيل المثال: قصة رؤيا يوسف (عليه السلام) وتعبير وتفسير الأب له، الذي ذكر في بداية هذه السورة، لا يفيد ولا يعطي أي معنى ومفهوم من دون ذكر نهاية القصة. ولهذا السبب نقرأ في نهاية السورة، عندما جاء يعقوب (عليه السلام) وإخوة يوسف (عليه السلام) إلي مصر، وخضعوا لمكانته العظيمة، أقبل يوسف إلي أبيه (عليه السلام) وقال: ﴿يَكُنْتُ هَذَا وَدُلُّ رُءُوسِي مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (يوسف/١٠٠) يبين هذا المثال بوضوح العلاقة الوثيقة التي لا تنفصم بين بداية ونهاية هذه القصة؛ بينما ليست قصص سائر الانبياء (عليهم السلام) هكذا، فكل من مقاطعها يدرك ويستنتج بصورة مستقلة. (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤، ج ٩، ص ٢٩٦) كان يوسف (عليه السلام) عبداً خالصاً في العبودية، جعله الله خالصاً لنفسه و أعزّه بعزته؛ مع أن كل الأسباب اجتمعت علي إذلاله وألقت به في المهالك. لكن الله أخذه من حيث أرادوا إهلاكه، إلي الحياة. حسد إخوته له و رميهم إياه في بئر بعيدة، ثم بيعهم له بثمن بخس، وبعد ذلك أخذه المشترون إلي مصر، حيث دخل من هناك إلي بيت المجد والعز. كانت في ذلك البيت ملكة بدأت تراوده، ومن ثم تتهمة عند عزيز مصر؛ ولم يلبث إلا أن اعترفت عند نسوة كبار مصر بأن يوسف كان بريئاً ونقياً. لكنها لم تقف عند ذلك، بل استمرت في اتهامه إلي أن أدخلته السجن. وهذا ما تسبب في أن يصبح (عليه السلام) من المقربين لدي السلطان. كما أن نفس قميصه الملطخ بالدم، الذي تسبب بعمي أبيه يعقوب (عليه السلام)، عافاه في نهاية المطاف ورد إليه البصر. وهكذا صارت كل الحوادث المرة، عوامل لترقيته وتقدمه، وفي صالحه أخيراً. (الطباطبائي، ١٣٧٤، ج ١١، ص ٩٩)

يحاول المقال الذي بين أيديكم، أن يقوم بدراسة وتحليل عناصر القصة التي تشتمل علي الأحداث والشخصيات والخلفية القصصية والعناصر الكلامية (الخطائية) المشتملة علي الاستعراض الفني للقصة عن طريق سرعة تقرير الأحداث وموقف الراوي بالنسبة لكيفية عرض الأحداث، وميزة وسلوك الشخصيات السائدة علي هذه القصة؛ كي يجيب عن الأسئلة التالية:

هل تحظي قصة يوسف (عليه السلام) بالإمكانات والقدرات والجوانب والعناصر اللازمة للقصة؟

ما هي مكانة الله -كراو- في هذه القصة قبال شخصيات القصة؟
أظهرت دراسة قصة يوسف (عليه السلام) -من جانب القصة والكلام- بأن هذه القصة استطاعت أن تبين بأحسن وجه، أهداف القرآن الكريم الذي لم ينزل إلّا للهداية والعبرة؛ وتمّ كل ذلك بالاستفادة من عناصر تكوين القصة التي تشتمل علي الأحداث والشخصيات، والخلفية القصصية، وكذلك باستخدام العناصر الكلامية في الشكل والمضمون.

١-١ خلفية التحقيق

بما أن أيّاً من الآيات القرآنية لم تنزل من دون سبب وحكمة، فإنها نور وهدى للبشرية؛ ولذلك في أي زمن من الأزمان تُروى المطالعة والتأمل في آيات القرآن الكريم الانسان من منهل الحكيم الإلهي. وعلي هذا الأساس، فقد تمّ إجراء أبحاث ودراسات عديدة في مجال القرآن. كما أن السيد قطب، ومحمود بستانى، وغيرهم من الكبار، قاموا بدراسات كلية في مجال الجوانب الفنية لقصص القرآن المجيد. وكذلك مقال "الهيكلية السردية والآثار الجمالية في سورة يوسف (عليه السلام)" للدكتور "حسن غودرزي لمراسكي" و"السيدة معصومة خطي" تعرّضت لدراسة عناصر القصة والآثار الجمالية لقصة يوسف (عليه السلام). وهناك في مجال الآثار الأدبية كتب، مثل "نظريات علم الرواية (السرديات)" لـ "والاس مارتن"، و"علم اللغة والنقد الأدبي" لـ "فالير" والسائرين، و"علم الرواية (السرديات)، مقدّمة لغوية - نقدية لـ "مايكل تولان"، تتطرّق إلي الصفات المميزة ومكونات مستوي القصة والكلام للرواية والسرد في الآثار الأدبية. وكذلك مقال "تحليل قصة رستم وسهراب علي أساس نظريات علم الرواية

(السرديات) " للدكتور علي محمدي، وقامت نوشين بهرامي بور، بدراسة قصة رستم وسهراب -كرواية- في مستويين: القصة والكلام. كما أن مقال "علم الرواية (السرديات) لقصة قصيرة من هوشنغ كلشيري علي أساس نظرية جنيت" لكازم دزفوليان، وفؤاد مولودي"، يحلل قصة المعصوم الثاني القصيرة من حيث علم الرواية، وذلك علي أساس نظرية جنيت، خبير علم الرواية (السرديات).

لذلك يمكن القول، أنه لم يكتب إلي الآن أي كتاب أو مقال بشكل مستقل؛ لكن قصة يوسف (عليه السلام) تتمتع بجهرية أصبحت من إحدي هواجس واهتمامات الإنسان الدائمة، بحيث يمكن تفسيرها وشرحها كل مرة بشكل متميز عن الآخر.

ولهذا السبب نحن نسعي في هذه الكتابة لدراسة قصة يوسف (عليه السلام) كرواية في مستويين: القصة والكلام. وذلك من خلال دراسة المصادر الموجودة في مجال العلم وعلم الرواية (السرديات).

٢-١ علم المفاهيم

سنبحث في هذا الباب في تحديد مصطلحات القصة والنص السردية (الروائي) والرواية.

القصة (history)، هي أحداث ومشاركون فيها، وتتنزع من كيفية اصطفاها في المتن، وتصنع علي أساس الترتيب الزمني. (ريمون-كنان، ١٣٨٧، ص ١٢) القصة هي التابع والتسلسل الفعلي للأحداث، الذي يمكن استخراجه من "النص السردية". (تايسن، ١٣٨٧، ص ٣٧٠) "النص السردية" (recit) هو كلام مكتوب أو شفهي، تنقل الأحداث به. النص السردية هو ما سنواجهه أمامنا، والأحداث ليست بالضرورة في الترتيب الزمني. (ريمون-كنان، نفس المصدر). النص السردية هو خطاب النص. (تايسن، نفس المصدر). "السرد والرواية" هو فعل أو عملية إنشاء النص السردية. فبالتالي إنشاء أو عمل الرواية (السرد)؛ لأن النص السردية كلام مكتوب أو شفهي، فمن الضروري أن يقوله أو يكتبه شخص. (ريمون-كنان، نفس المصدر، ص ١٣) القصة هي التقديم المباشر والمرتب زمنياً لأحداث النص السردية علي ترتيب حدوث الحدث حقيقة (تايسن، نفس المصدر) وليس هذا الترتيب نفس ما يعرض في النص السردية.

القصة هي مستخلص مباشر من أحداث النص السردى؛ هذا المستخلص لا يقدم مباشرة للقارئ، بل القارئ يجدد صنعه بواسطة النص السردى في ذهنه. النص السردى هو الجانب الوحيد الملموس للرواية، الذي يميز به القارئ "القصة" و"الرواية"، كما أن النص السردى يتم تعريفه من خلال هذا الجانب أيضاً.

٢- الرواية (السرد) و علم الرواية

ربما يمكن القول بأن القصة، أقدم نوع أدبي وأكثره شيوعاً في العالم؛ وبالتأكيد يمكن العثور علي التشابهات الأساسية في بنية وهيكلية القصة في العالم. وتعود خلفية المناقشة حول نقد القصة إلي زمان أرسطو؛ حيث كان يهدف ذلك إلي تشخيص النقي والخالص من غيره. ولكن في الدراسات الجديدة وخاصة من منظور المدارس الشكلية و البنيوية، يقع البحث عن هيكلية وتراكيب لغة النص، وتحليل أسسه الروحية.

النقاد الشكليون هم مدافعون عن التحليل الشكلي للأثار الأدبية الذي يعبر عنه بمواجهة "النص، والنص فقط". (برسلر، ١٣٨٦، ص ١١٢-٨٠) أحد أهم إنجازات البنيوية للأدب، هو مباحث علم الرواية (السرديات). ووفقاً لأساليب علم الرواية، يمكن تحليل دراسة كل قصة بملاحظة تراكيبها الروائية. كما يعتقد في علم اللغة بأن كلاً من أجزاء اللغة مثل: الكلمة، الحرف و ... يمثل دوراً كذلك في علم الرواية. يعتقد بأن كلاً من أجزاء هيكلية الرواية، يلعب دوراً مهماً يجب أن يدرس ويأخذ بعين الاعتبار. وعلي أساس نظرية علم الرواية، تدرس الرواية في مستويين: القصة والكلام (الخطاب). القصة: ما يقال وينقل، والكلام: كيفية قول ذلك.

و بناءً علي هذا، سيكون تحليل مستويات السرد والرواية علي النحو التالي:
ألف) تشتمل القصة علي الأحداث والشخصيات والخلفية، والعلاقة بين هذه العناصر الثلاثة، متغيرة جداً. ب) الكلام (الخطاب) يشتمل علي تصنيع القصة الفني من خلال سرعة تقدير الأحداث وموقف الراوي بالنسبة لكيفية عرض الأحداث، ومواصفات وسلوك الشخصيات. (تولان، ١٣٨٦، ص ٣٠-٢٤). (ر.ك: ممتحن، ١٣٩٢، ص ٩١-١٠٢)

٢-١- نبي الله يوسف (عليه السلام) وإخوته من منظر تعديد السرد (الرواية)

يتضمن نطاق الرواية أنواع القصة والرواية. الرواية وفقاً لمنظار "براب"، هو نص يقال، فيه تغير من موقف إلي موقف تم تعديله أكثر من غيره. (نك: تولان، نفس المصدر،

ص ٣٣). في قصة يوسف (عليه السلام) قبل رؤيا يوسف (عليه السلام) وعلي الرغم من أن إخوته حسدوه وكانت لديهم عليه أحقاد، لكن الأوضاع كانت مستقرة ومتعادلة نسبياً.

صارت رؤيا يوسف (عليه السلام) بداية لتعطيل وتخريب هذا التوازن النسبي؛ فمن ثم يمكن دراسة حسد الإخوة من هذا المنظار. لأنهم كانوا يخافون من تفوق يوسف عليهم، وبالتالي كانوا يشبثون بكل وسيلة لمواجهة هذه المشكلة. وباختصار، كأنهم يريدون أن يقولوا بأن أباهم أفرط في حبه ليوسف وخرج عن الاعتدال، بحيث لا يفيد معه الوعظ والنصح في هذا السبيل، ولا بد من طريقة أخرى لحل هذه المشكلة؛ وهي إبعاد يوسف (عليه السلام) لخلق هذا التوازن والاعتدال؛ إذ أنه يقال: «مَنْ غَابَ عَنِ الْعَيْنِ غَابَ عَنِ الْقَلْبِ». ما كان يساعد علي تنفيذ هذه الخطة الظالمة و الفكر الشيطاني لإخوة يوسف (عليه السلام) وجعلهم مصممين علي إجرائها، هو نفس الرؤيا التي رآها يوسف (عليه السلام) و ذكرها لأبيه، حيث يقول: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف/٤). فبالنظر إلى إعادة التوازن كما كانوا يزعمون.

عندما يشرح يوسف رؤياه لأبيه، يفهم يعقوب (عليه السلام) بأن الله سوف يوصل يوسف إلي مكانة عظيمة؛ ويحس بأنه لو علم إخوة يوسف (عليه السلام) بهذه الرؤيا، فسيعلمون تعبيرها أيضاً، وسيؤدي هذا إلي ازدياد أحقادهم السابقة ويعزمون علي قتله أو إيذائه. لذلك حذر من ذكر رؤياه لإخوته. لكن لما كان في قدر الله أن يتلي يوسف (عليه السلام) بإهانة وإيذاء إخوته وأن يحرم من حضن أبيه الدافئ الحنون، وأن يري مزيداً من البلاء والتعب، أطلع إخوته فصمموا علي فصله عن يعقوب (عليه السلام).

وأخيراً من خلال جلسة تشاورية أقيمت فيما بينهم، أجمعوا أن ينفوه من موطنه، ومن ثم إلقائه في بئر. إنهم كانوا يظنون بأن مشكلتهم سوف تحل بهذا العمل، بيد أنهم أصابوا يعقوب بمشكلة صعبة. وبعد ذلك عندما يرجعون إلي أبيهم فرحين بهذا التوازن (علي حد تصورهم الخاطئ) يحملون الذئب جريرة ذنبهم ويتهمونه.

يقول تزوتان تودوروف: "ربط الأحداث المتتالية بشكل بسيط، لا يشكل الرواية، بل يجب أن ترتب كل هذه الأحداث والحقائق حتي تعطينا تركيباً من التفاوتات والتشابهات، وتربط موقفين و وضعين معاً من دون أن يمكن تصورهما شيئاً واحداً."

(تولان، ١٣٨٦: ١٧) كما يلاحظ فإنه لا يتشكل أي توازن، بل يصاب يعقوب بحزن الفراق وهجران يوسف، ويبكي كثيراً بحيث تبيض عيناه، أي تصاب بالعمى.

٣- دراسة مستوي الرواية القصصي

والآن سندرس المستوي القصصي لرواية (قصة) يوسف (عليه السلام)؛ ويشمل ذلك: الشخصيات، والخلفية القصصية، وعلاقات هذه العناصر معاً.

١-٣- الأحداث المتتالية والمتصلة

تشكل الأحداث تصميم القصة. الغرض من الأحداث المتتالية لأي حادث، هو حالة وإدراك وقرار أو تغيير ذهني وفكري يؤثر علي تشكيل تصميم الرواية أو تسييرها من الجانب العلي والمعلولي أو المنطقي، وبالتالي سيحل حذفه بالسير المنطقي للرواية. في رواية يوسف (عليه السلام) الأحداث المتتالية علي الترتيب التالي:

١- رؤيا يوسف (عليه السلام) ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف/٤)

٢- تشكل جلسة الإخوة التشاورية لتدبير خطة من أجل إبعاد يوسف عن أبيه: ﴿أَقْتُلُوا

يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْلُغَ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ①﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا

نَقْتُلُوا يُوسُفَ وَالْقُوَّةُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ②﴾ (يوسف/٩-١٠)

٣- حوار الإخوة مع الأب للسماح لهم بأخذ يوسف معهم إلي الصحراء: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا

مَا لَكَ لَا تَأْمُرُنَا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ ③﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَقِ وَيَلْعَبَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

④﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ⑤﴾ قَالُوا

لَيْنَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ⑥﴾ (يوسف، ١١-١٤)

٤- إلقاء يوسف في البئر: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ

بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ⑦﴾ (يوسف/١٥)

٥- عودة الإخوة إلي يعقوب (عليه السلام) ليلاً بعد إلقاء يوسف في البئر... ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً

يَبْكُونَ ⑧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّئْبُ ⑨﴾ وَمَا أَنْتَ

يُؤْمِنُونَ لَنَا وَلَوْ كُنَّا نَصْدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿يوسف/١٦-١٨﴾

٦- إنقاذ يوسف من البئر علي يد القافلة: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ ۚ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ ۚ ﴾ (يوسف/١٩)

٧- بيع يوسف بثمن بخس: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ (يوسف/٢٠)

٨- يوسف في بيت عزيز مصر: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِرْيَئَۃَ أَكْرَمِي مِثْلَهُ عَسَاۗءَ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَخْذَهُۥ وَلَدًا ۚ ﴾ (يوسف/٢١)

٩- طلب زليخا من يوسف، لتلبية شهواتها: ﴿ وَرَوَدَتْهُ أَنَّىٰ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ وَعَلَّقَتْ الْأُبْرَۢبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهِمْ بِهَٰلَوْلَا أَنَّ رَجُلًا بِرَهْنٍ رَآهُ ۚ ﴾ (يوسف/٢٣-٢٤)

١٠- التهمة والدفاع: ﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ ۖ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَتْ قَمِيصُهُ قَدْ مِّنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (يوسف/٢٥-٢٦)

١١- خطة النسوة الأخريات المصريات: ﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَوِّدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (يوسف/٣٠)

١٢- المشكلة الجديدة ليوسف: ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكًا ۖ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۚ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ (يوسف/٣١)

١٣- انتقال يوسف إلي السجن: ﴿ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ۖ فَاسْتَعْصَمَ وَلَٰكِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَآءِ مَرَّةٍ ۖ لِّئُسْجَنَ ۖ وَلِيَكُونَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي ۖ

إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْعَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آلَايَاتِ لَيْسَ جُنَّتْهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾
(يوسف/ ٣٢-٣٥)

١٤- يوسف في السجن، وتعبير رؤيا السجينين: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَا فِيهِ إِلَّا نَبَأُ كُفْرَانٍ وَلَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عَنْ تِلْكَ الْأَعْيُنِ عَنْ رِيءِي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِذِ اتَّبَعُوا مِلَّةَ وَاسِعٍ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْنَعِ السِّجْنُ أَزْيَابًا مُتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَيْمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْنَعِ السِّجْنُ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيسْقَى رَبُّهُ خَمْرًا وَأَمَا الْآخَرُ فَيُضَلَّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿يوسف/ ٣٦-٤١﴾

١٥- طلب يوسف من صاحبه في السجن: ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ (يوسف/ ٤٢)

١٦- تعبیر رؤيا الملك من قبل يوسف: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَايَ إِن كُنْتُ لِلرُّءْيَا نَبِيرًا ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَنْتُ أَحْلِمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا نَرْجِعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ بَاقِيَ مِنْ بَعْدِ

ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ أَكُنَّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ بَاقِيَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ (يوسف/ ٤٣-٤٩)

١٧- اشتياق الملك لمقابلة يوسف: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِهَذَا فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّتِي قَطَعْتَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ (يوسف/ ٥٠)

١٨- التحقيق والدراسة: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِي قُلْتُ خَشِيَ اللَّهُ مَا عَالَمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥١﴾ (يوسف/ ٥١)

١٩- اللقاء بين الملك و يوسف: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِهَذَا أَسْتَخْلِصُكَ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٢﴾ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ (يوسف/ ٥٤-٥٥)

٢٠- دخول إخوة يوسف إلي مصر و... ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٤﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهَذَا فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرُبُونِ ﴿٥٥﴾ قَالُوا سَرُدُّوهُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٥٦﴾ (يوسف/ ٥٩-٦١)

٢١- أبناء يعقوب عند أبيهم بعد العودة من مصر: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانَ نَكْتَلْ وَإِنَّا لَمُحْفِظُونَ ﴿٦٣﴾ (يوسف/ ٦٣)

٢٢- أخذ يعقوب (عليه السلام) الميثاق من الإخوة لإرجاع بنيامين سالماً: ﴿ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ (يوسف/ ٦٦)

٢٣- سفرة أبناء يعقوب الثانية إلي مصر: ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَىٰ أَخِيهِ أَخَاهُ قَالَ لِإِخْوَتِهِ أَتَأْتُونَكَ فَلَا تَبْتِغِيسَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ (يوسف/ ٦٩)

٢٤- تدبير يوسف لإبقاء بنيامين عنده: ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا

نَفَقْتُ صُورَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا لِنُغِثَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٨﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٩﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ (يوسف ٧٠-٧٦)

٢٥- رد فعل الإخوة أمام تدبير يوسف: ﴿٥﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُّوسُفَ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا يَتَّخِذُ الْغَزِيرُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرُوكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَلَمْنَا لَمُوتٌ ﴿٧٨﴾ (يوسف ٧٧-٧٩)

٢٦- جلسة الإخوة التشاورية من جديد: ﴿١﴾ فَلَمَّا اسْتَمْتَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرِطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَّخِذُ أَبَانَا بِكُمْ إِبْنَكُ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمَنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ (يوسف ٨٠-٨١)

٢٧- عودة الإخوة من سفرتهم الثانية إلى مصر: ﴿١﴾ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ أَفَصَبَرَ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ (يوسف ٨٢-٨٣)

٢٨- ايضااض عيني يعقوب من شدة الحزن: ﴿١﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَأسَفُ عَلَى يُّوسُفَ وَابْتِغَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحَزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ (يوسف ٨٤)

٢٩- السفرة الثالثة لإخوة يوسف إلي مصر: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الْأُثْرُ وَحِشْنَا يَبْضَعُهُ مُزْنَحُهُ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَبَصِيرٍ فَإِنَّكَ اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ (يوسف / ٨٨-٩٠)

٣٠- الاعتراف بالذنب: ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَطِيئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ (يوسف / ٩١-٩٢)

٣١- إعطاء يوسف قميصه لإخوته لتشفي عينا يعقوب (عليه السلام): ﴿ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ (يوسف / ٩٣)

٣٢- شفاء عينا يعقوب (عليه السلام): ﴿ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف / ٩٤-٩٦)

٣٣- نهاية رحلة الفراق والهجران: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَصْرًا إِنَّ شَاءَ اللَّهِ ءَامِنِينَ ﴾ (يوسف / ٩٩)

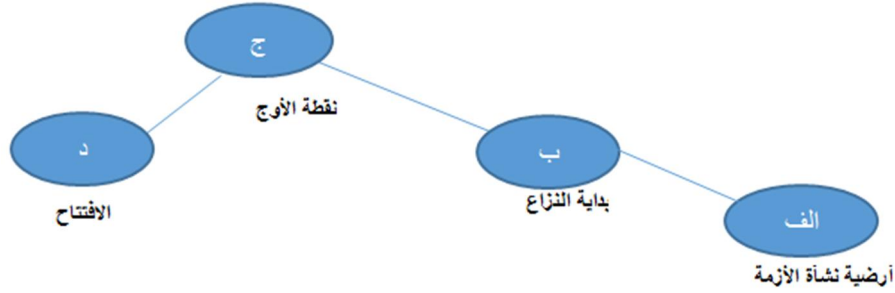
٣٤- صدق رؤيا يوسف: ﴿ وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَابًا أَوِ لَرُءْيَايَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (يوسف / ١٠٠)

المعرفة والعلم وطلب الحقيقة نقطة انطلاق شخصية يوسف (عليه السلام)، كما طرحت في بداية القصة ضمن ذكر رؤياه. يحصل يوسف (عليه السلام) بهذه المعرفة علي الوعي الذاتي طوال القصة، ومن ثم يمضي حياته من خلال أحداث مختلفة وتجارب كبيرة، وحسد الإخوة له وإلقاءه في البئر نتيجة وعيه الأول؛ و نفس ذلك يؤدي إلي ذهابه إلي مصر كي يجرب ثقافة جديدة.

يتعرّف يوسف (عليه السلام) في هذا الطريق علي مسائل مختلفة "للوعي الذاتي". عندما يقترب الوعي والوعي الذاتي إلي الكمال، يفوق حدود الانسان الطبيعية ويقع في طريق يختار القيمة بين الربح والقيمة. (اغري، ١٣٧٤، ص ٤٥)

نعم، في هذا السبيل الوحيد الذي يتغلب علي الجوّ الموجود والظروف الراهنة آنذاك، هو يوسف (عليه السلام)؛ وليس ذلك إلّا علي أساس خيار القيمة بدلاً من الربح. فاختيار القيمة من قبل يوسف (عليه السلام) نظرة دينية وروحانية جعلها الله سائدة علي هذه القصة.

يمكن عرض التصميم القصصي لهذه الرواية باستخدام الرسم البياني الذي يقترحه "والاس مارتن" (مارتن، ١٣٨٦، ص ٥٧) المنظر الأمريكي كما يلي:



هذه القصة تمتلك هيكلية خطية وعلوية-معلولية؛ أي يوجد لنقطة البداية، وسط أو نهاية؛ وتحدث الأحداث فيها واحدة تلو الأخرى، مع وجود علاقة وثيقة بينها.

استفاد القرآن الكريم في ذكر الحوادث و صراعات القصة من هذا الاسلوب القصصي. بأن الأحداث تبدأ في نقطة الانطلاق وتصل إلي نقطة الأزمة تدريجياً، ثم يسأل المخاطب (القارئ) هنا؛ لماذا صار هكذا؟ و ثم ماذا سيحدث؟ وبعد ذلك تنحدر من ذروة الأزمة إلي جانب معالجة القضية شيئاً فشيئاً، وتنتهي القصة لصالح الحق نهاية المطاف. (سامرست، ١٣٥٢: ١١).

ما هو واضح وملحوس في قصة يوسف (عليه السلام) أنها تبدأ بالرؤيا، ولكن تفسيرها يبقي مجهولاً ودون حل علي الدوام حتي يرفع الحجاب عن تأويله بشكل تدريجي، وتفتح عقدة القصة مع الاقتراب من نهايتها بشكل طبيعي ودون أي تكلف. علي الرغم من أننا نواجه في قصة يوسف (عليه السلام) تعقيدات وصعوبات وحلولاً في القصة بجمالها، لكن نري كل حلقة من حلقاتها تشهد نجاحات وإخفاقات، وصعوداً ونزولاً أيضاً. علي سبيل

المثال، في حلقة مراودة زليخا (زوجة عزيز مصر) يوسف عن نفسه، إن ذروة الأزمة هي جملة: (وقالت هيت لك) المشهورة. ثم ينزل مسار القصة في هذه الحلقة تدريجياً حتي تنتهي الحلقة وتبدأ الحلقة التالية بنفس الشكل، فلذلك، نشهد كل القصة في حركتين متصلتين كارتفاع ونزول الموجة؛ فهذا المدّ والجزر هو الأساس الذي تقوم عليه القصة. (ستاري، ١٣٩١، ص ١٦٩-١٩٢)

٢-٣ الشخصيات

شخصية القصة، شخص يختاره كاتب القصة لأداء الدور ولإنجاز مهام محددة. لو كان يلعب هذا الشخص الدور الرئيسي في القصة، فله الشخصية الأصلية، وإلا سيكون الشخصية الفرعية (الثانوية). (نفس المصدر، ص ١٨٣) تناولت هذه القصة أيضاً شخصيتين، كما يلي:

الف) الشخصية الأصلية: يوسف (عليه السلام) في هذه القصة شخصية تسير بالقصة نحو الامام؛ وكذلك أحداث القصة تستمر في طريقها علي أساس هذه الشخصية. فإذا يوسف النقطة المحورية للقصة.

ب) الشخصيات الثانوية (الفرعية) : الشخصيات الثانوية كما يلي :

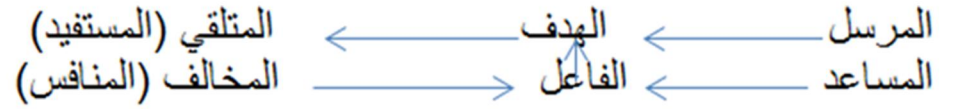
١) الشخصيات التي تواكب الشخصية الأصلية في الأهداف، مثل: يعقوب، بنيامين وملك مصر.

٢) الشخصيات التي تقف في وجه يوسف (عليه السلام) وأهدافه؛ مثل إخوة يوسف (عليه السلام) زوجة عزيز مصر، عزيز مصر، نسوة مصر والشيطان.

٣) الشخصيات التي كانت من القوي المعارضة والموالية أيضاً، مثل: أهل القافلة، اثنين من السجناء، مسؤولي توزيع الحبوب والشاهد ومعبري الرؤيا والكهنة.

يمكن أن يكون نموذج "غريماس" البراغماتية لتحليل شخصيات القصة حللاً جيداً؛ لأنه يقوم بدراسة عوامل القصة وفقاً لهيكلية الرواية، بحيث تعتبر الشخصيات الأصلية للقصة، المجموعة الفرعية للعوامل. الغرض من الفاعل، كل شخص وحدث وحالة ودافع وفكر يشارك في بناء وتطوير وتسيير تصميم القصة. (محمدي، ١٣٩٠، ص ١٥١) نموذج عمل "غريماس" هو الفاعل (المعطي) / المفعول (الهدف) وجهاز الإرسال (المساعد العظيم) / المتلقي (المستفيد) / الرعاية (الجهات الراعية) / المخالف (المنافس).

يعرضون هذه الأدوار الستة بالشكل أدناه عادةً.

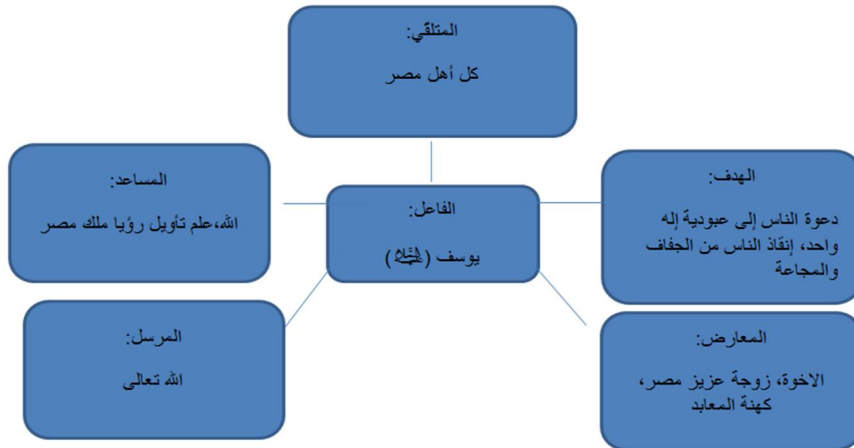


الفاعل، نفس البطل أو الشخصية المهمة في القصة غالباً. المفعول (الهدف) أو موضوع المعرفة، نفس الأمل أو الرغبة أو الطلب الذي كان يتابعه الفاعل، ويمكن أن يكون أمراً انتزاعياً. كما ليس المساعد والمعارض إنساناً ضرورة؛ فكل ما يساعد الفاعل في سبيل الحصول علي المفعول (الهدف) هو مساعد وكل ما يعرقل سبيله إلي ذلك، فهو معارض (منافس). قد تلعب شخصية عدة أدوار؛ علي سبيل المثال، يمكن أن يكون الفاعل وكذلك المرسل والمساعد. (سيدان، ١٣٨٧، ص ٥٧)

يمكن القول بأن المرسل، هو عامل داعم أو قوة أو دافع قوي يدفع الفاعل للسعي إلي الحصول علي هدفه. كذلك المتلقي شخصية أو شخصيات تتمتع بظروف جديدة ومريحة إذا تحقق هدف الفاعل. غريماس كان يعتقد بأنه يجب أن يجتاز الشخص من السطح ويصل إلي الطبقات العميقة للنصوص كي يحصل بذلك علي هياكل وتراكيب وقعت في أعماق النص وتحظي بالمعني، وكذلك علي هياكل السطحية ذات المعاني. (عباسي، ١٣٨٩، ص ٥٤)

وسندرس الآن علي الترتيب، شخصيات يوسف (عليه السلام) ويعقوب و بنيامين وملك مصر وإخوة يوسف وزوجة عزيز مصر؛ كما لكل من هذه الشخصيات دور أساسي في دفع عجلة السرد.

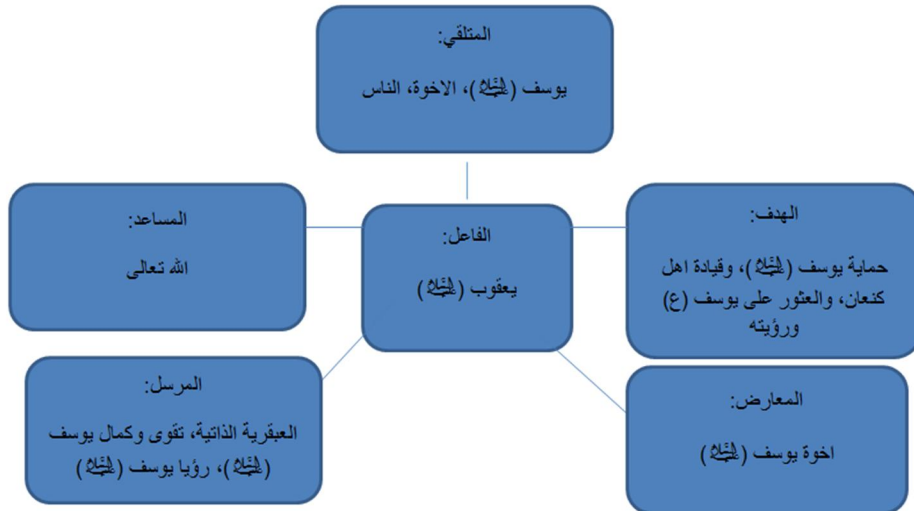
تحليل شخصية يوسف (عليه السلام) بناءً علي نموذج "غريماس".



تحليل قصة يوسف (عليه السلام) علي أساس نظريات علم الرواية..... (197)

يصبح يوسف (عليه السلام) أحب من غيره إلي أبيه ويزداد حب الوالد له، يوماً بعد يوم؛ كما تنبأ يعقوب (عليه السلام) عن ذلك من قبل. فلهذا السبب، كان الأب يخاف من خداع إخوة يوسف (عليه السلام) لأن الله وحده كان القادر علي درء و صدّ خطرهم ومكرهم. وبالتالي بدأ الإخوة يحسدون يوسف كلما تزداد مكائته عند أبيهم، حيث لم يجدوا حلاً لهذه المشكلة سوي أن يجعلوه في غيابة الحب (البئر). لكن الله ينصر يوسف (عليه السلام) علي كل هذه المصاعب، حيث يوصله إلي مكانة يصير يوسف عزيز مصر في ما بعد. بعدما رفض يوسف (عليه السلام) طلبات زليخا، أودعته السجن؛ ولما ألهم الله سبحانه وتعالى يوسف علم تأويل الرؤيا، يعبر يوسف (عليه السلام) رؤيا ملك مصر، وبذلك يتخلص من السجن، ومن ثم يسعى لإنقاذ الناس من الجفاف والمجاعة. والله يعينه في ذلك. إضافة إلي ذلك كله، جعل الملك المصري كل الامكانيات في متناول يديه كي يصل إلي الهدف المنشود.

تحليل شخصية يعقوب (عليه السلام) علي أساس نموذج "غريماس"

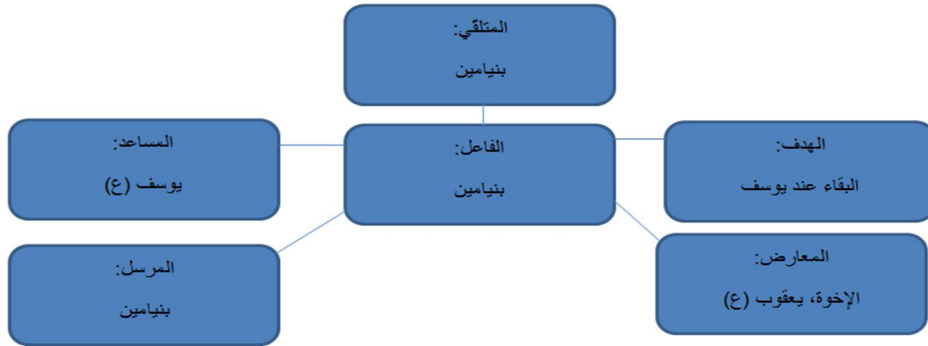


كان يعقوب (عليه السلام) يري أنه إذا نجح، سيربح إخوة يوسف (عليه السلام) من يوسف (عليه السلام) أيضاً. كما يتمتع يوسف (عليه السلام) بنعمة أبيه والدليل أن يعقوب نظراً لعبقريته الكامنة الذاتية، وتقواه، وكمال يوسف. وكذلك الرؤيا التي رآها يوسف (عليه السلام)؛ كان يتنبأ بأن يوسف (عليه السلام) سيرث النبوة والعصمة وستفوض إليه مكانة هداية وقيادة الناس. وكذلك

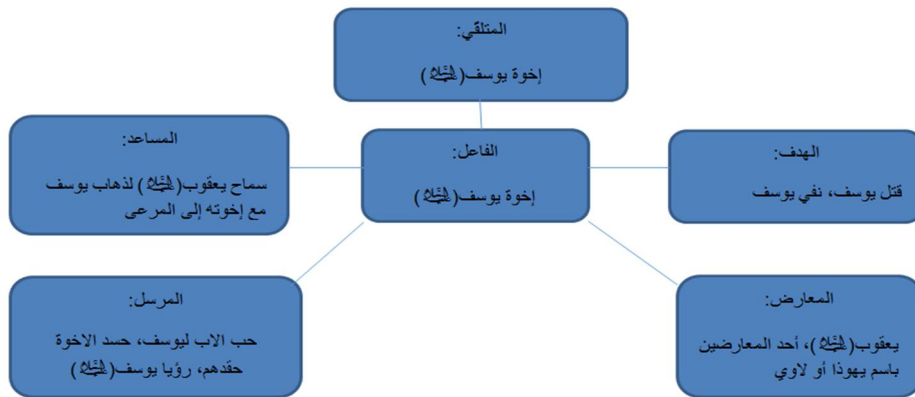
تحليل قصة يوسف (عليه السلام) علي أساس نظريات علم الرواية..... (198)

سيكون الله عوناً ليعقوب في هذا السبيل. وإن كان يعقوب يصل إلي هدفه فإن ذلك يؤدي إلي حظّ وريح إخوة يوسف أيضاً، لكنّ هذا الوضع لم يكن يؤيده الإخوة حيث جعلهم هذا الأمر معارضين ليعقوب إلي حدّ اتحدوا معاً في الواقع حتّي يمانعوا يعقوب (عليه السلام) من الوصول إلي هدفه؛ وبما أنّ قوتهم ومكرهم كان أكثر، فكان نجاحهم أقرب وأكثر توقّعاً.

تحليل شخصية بنيامين علي أساس نموذج غريماس

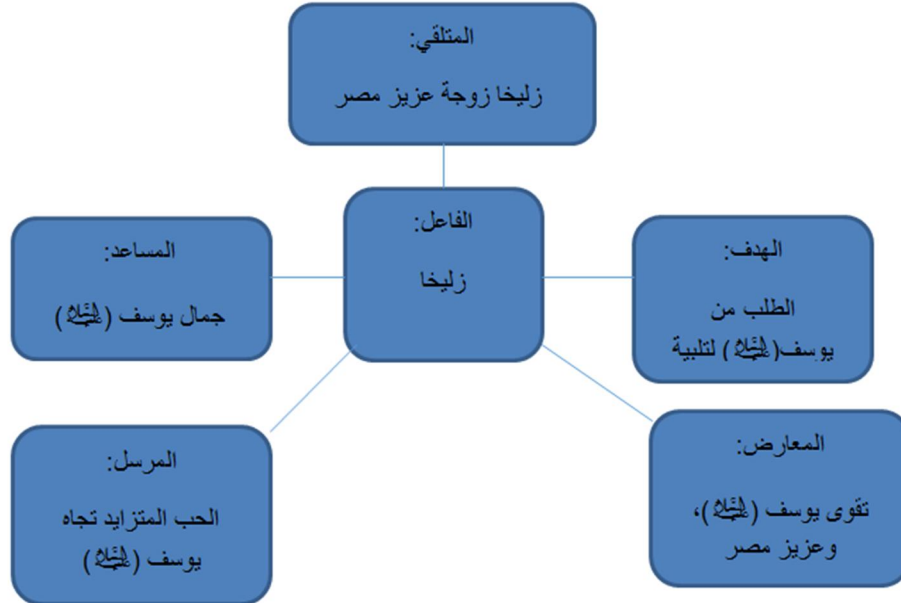


يعرّف يوسف (عليه السلام) نفسه لبنيامين قبل إخوته الآخرين، ويقرّر أن يبقى عنده، لذلك يخطّط ضمن التوافق مع بنيامين أن يضع كأساً في حملتهم كي يقي بنيامين بهذه الذريعة (بتهمة السرقة) في مصر. وفي المقابل يطلب إخوة يوسف (عليه السلام) منه أن يعفو عن ذنبه ويفرج عنه. لكنّ يوسف يرفض طلبهم ويبقي بنيامين بهذه الحيلة في مصر. تحليل شخصية إخوة يوسف (عليه السلام) علي أساس نموذج غريماس.



في هذه الرواية يعدّ قتل يوسف كالمهدف لإخوة يوسف؛ إذ وصلوا إلي هذه النتيجة من خلال جلسته تشاورية فيما بينهم؛ وإن كان يؤدي هذا الامر إلي جريمة وذنوب، والكذب علي أبيهم. حيث يؤيد القرآن الكريم هذا المعني بأنهم كانوا ينوون قتل يوسف (عليه السلام) من البداية؛ غير أن أحدهم الذي كان أعقل وأكثر حكمة من غيره أو لم يفقد عقله تحت تأثير العواطف الحادة الساخنة، اقترح اقتراحاً آخر لم يكن قاسياً، لكنّه يوصلهم إلي هدفهم. قال البعض أن اسم ذلك الأخ كان يهوذا أو لاوي.

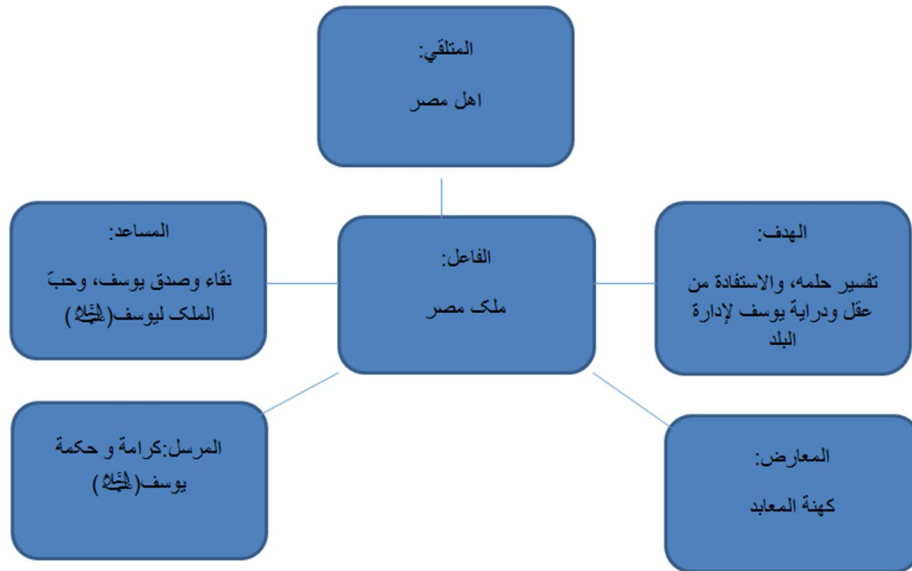
تحليل شخصية زوجة عزيز مصر علي أساس نموذج غريماس



وصل حب زليخا ليوسف إلي حد وضعت كل الملاحظات و الاعتبارات جانباً، وقررت أن تعرب عن حبها المحرق ليوسف حتي يروي عطش شهوتها به. ولكن يوسف الذي لم يكن متعلقاً قلبه بسوي الله تعالى، أي المعشوق الحقيقي والخالق الرؤوف الحنون، كان يحسب كل نعمة منه (سبحانه وتعالى) ولذلك صمم جازماً علي الفرار من ذاك الحرم المثير للشهوة والملوث بالذنوب؛ فركض نحو الباب، ولهذا عندما وجدته زليخا أسرع منها في الركض، ألقت بيدها علي قفا يوسف ومزقت قميصه. وفي الوقت نفسه وصل عزيز مصر، أو ربّما كان جالساً عند الباب، فإذا به يوسف وزليخا أمامه بينما كانا يتنفسان بصعوبة، بل بشهيق وزفير وهما قلقان.

عزيز مصر الذي لم يجد بداً غير تغطية الموضوع، طلب من يوسف (عليه السلام) أن يكتُم هذا الموضوع كسرٍ يقي بينهم. لكن الموضوع انتشر من داخل القصر إلي خارجه حيث سمعت به النسوة الأخريات. وبالتالي عقدت زليخا جلسة ودعتهن إليها كي تريهن حبيها. في ذلك الوقت عندما دخل يوسف (عليه السلام) الجلسة، استغرقت النساء في رؤيته بحيث لم يحسن شيئاً، فقطعن أيديهن بدلاً من الفواكه. وبالطبع لم يتسبب هذا الأمر أيضاً في وصول زليخا إلي حبيها، لأن يوسف رأي برهان ربه في تلك اللحظة، فابتعد عن ذنبه. لكن زليخا وفي رد علي فعل يوسف هذا، ألقت به في السجن. غير أنها تعشق رب يوسف (عليه السلام) في نهاية المطاف وإثر ذلك يتزوجها يوسف (عليه السلام) أخيراً. (رك: ممتحن، ١٣٨٩، ص ١٧٣-٢٠١)

تحليل شخصية ملك مصر علي أساس نموذج غريماس



عبر وفسر يوسف (عليه السلام) رؤيا الملك. استمع الملك والحضار في مجلسه بعناية بالغة إلي كلام خادم الملك الذي كان ساقيه، وتعجبوا غاية العجب من تعبيره فاشتاق الجميع لزيارة هذا الشخص الحكيم الشريف؛ وبدأوا يفكرون، لماذا يجب أن يكون رجل حكيم كهذا في السجن. خاصة حينما يري الملك اللغز الذي لم يقدر أي أحد من علماء القصر علي حله، استطاع هذا الشاب المسجون تعبيره وتفسيره علي أفضل وجه. لذلك يخطط

الملك تدبيراً لمستقبل البلاد الصعب؛ ويريد أن يزور هذا العالم في أسرع وقت ممكن، كي ينعم بعلمه وتديره في الأعمال الهامة بمصر.

٣-٣ الخلفية القصصية

قد يبدو في دراسة الخلفية القصصية، مجرد أعراض وعلائم السياق الزماني و المكاني، مكان القصة بشكل واضح هو كنعان، من البداية إلي حين لم يتم انفصال يوسف من والده؛ ولكن بعد ذلك أخذ يوسف إلي مصر. مع ذلك، في الروايات التي تكمن قوة القصة في حقيقتها العامة، ليس الغرض من الخلفية القصصية فيها مجرد العلم بزمانها ومكانها الخاص فقط؛ بل قد ترجع جزئياً خصائص سياق القصة من الناحية العلية-المعلولية إلي كيفية الشخصيات وتصرفاتها وسلوكها.(تولان، نفس المصدر، ص١٦٧) عندما يطلب إخوة يوسف (عليه السلام) من يعقوب (عليه السلام) أن يسمح لهم بأخذ يوسف معهم، يوصف الحوار بشكل يمكن أن يقال بأنه نتيجة، ومعلول القلق والارتباك لدي يعقوب (عليه السلام).

هذه الأوصاف السردية التي تظهر في نص الروايات، تظهر لنا ارتباط وعلاقة الخلفية القصصية بحالات وأفكار يعقوب بصورة جيدة و واضحة. يخاف يعقوب (عليه السلام) من عداء إخوة يوسف له، أكثر مما يخاف من الذئاب؛ وبسبب ذلك قال هذا الكلام لإخوته حتي يمنحهم من القيام بمثل هذا العمل. يستعمل الله تعالي الجمل الوصفية لتعريف شخصية الإخوة، ولتحديد أفكارهم ورسالتهم. (...فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (يوسف/٥). وأما نتيجة الغضب والحسد علي يوسف، لم تكن إلّا أنهم أصبحوا خبيثي الفكر ومشاغبين. وصار كل همهم وعزمهم أن يبعدوا يوسف عن أبيه بيد أنه أصابهم الاستعجال والملل معاً. فلذلك كانوا يخافون بأنه إن لم يحسموا الأمر أسرع، سوف لن يحصلوا علي مثل هذه الفرصة التي بين أيديهم فيما بعد. فقصة الذئب المفتعلة المزورة، كانت أمانة علي هذا الاستعجال عندهم.(بيومي و راستغو، (بيتا)، ص٣٨)

يظهر من مواصلة القصة أن كذبهم الثاني تمّ صنعه بناءً علي الكلام الأخير ليعقوب (عليه السلام). كما أنه صار ذريعة لفقدان يوسف (عليه السلام) كي يجدوا بذلك عذراً لما فعلوا، وإلّا ربّما ما كان يخطر ببالهم أن الذئب يأكل الإنسان؛ أو ما كانوا يعرفون بأيّ

ذريعة يجب أن يتمسكوا عند أبيهم لاختفاء يوسف، بيد أن كلام يعقوب نفسه تسبب في أن يلقوا يوسف في البئر ليقولوا بعده أن الذئب قتله. وذلك حينما جاءوا عشاءاً أباهم سيكون. ويذكر أن استخدام كلمة (عشاء) لها تأثير كبير علي العمل الروائي ودور مؤثر وحاسم في تحليل الشخصيات الكاذبة والمخادعة، أي إخوة يوسف. إذ أنهم كانوا يريدون الذهاب إلي أبيهم ليلاً كي يستفيدوا من ظلمة الليل لعملهم اللالإنساني لتبريرهم، وأن يتظاهروا بأنهم كانوا متورطين حزينين من أكل يوسف من قبل الذئب حتي ذلك الحين المتأخر من الليل. وعندما يبيع أصحاب القافلة يوسف (عليه السلام)، يعبر القرآن بـ (دراهم معدودة)؛ إن الله تعالى لا يعين مقدار الدراهم هنا، وإنما يلوم البائعين، لأنهم جعلوا هذا الانسان العظيم الحر كعبد لهم ثم باعوه بثمان بحدس، كما عبر عنه بدراهم معدودة.

و وصف يوسف بالملك في لسان النسوة المصريات كما ورد في القرآن الكريم (ملك كريم)، يشير إلي أنهم حينما رأين يوسف ما كن يتصورن أن غلاماً كنعانياً يمكن أن يكون في هذا الحد من الجمال؛ فبهتن وتحيرن لجماله المبهر للعيون، بحيث لم يحسن شيئاً، فقطعن أيديهن بدلاً من الفاكهة، لا إرادياً. فلربما كن يردن القول لزيخا: السبب لما كنا نلومك في حبك ليوسف (عليه السلام) ظننا به بشراً كسائر البشر، غير أننا رأينا الآن بأنه ليس بشراً، بل هو فوق البشر في الجمال، كأنه ملك، فتراجع عن قولنا ونقول: أنت علي حق!

وأما قول يوسف عن نفسه (إني حفيظ عليم) عندما طلب من الملك أن يعطيه منصب الخزانة، يحكي عن قصده لرعاية شؤون تصدير واستيراد الحبوب في الخزانة الحكومية؛ كي يجعلها تحت رقابة وأوامره مباشرة، ليمنع من الإسراف الذي يحصل في مثل هذه الأجهزة الحكومية عادة؛ وكذلك أن يحمي الناس في مصر تحت رعايته في سنوات المجاعة والجفاف والدمار ولم يكن يتحقق ذلك إلا بفضل علمه واطلاعه علي أوضاع المستقبل في مصر بما فيها المجاعة، من خلال تفسير رؤيا الملك المصري. كما أن فعله هذا كان يعتبر وسيلة جديدة لتسيير هدفه التوحيدي المقدس أيضاً. وعندما يرجع الإخوة من مصر إلي أبيهم ولايري يعقوب بنيامين بينهم، لم يكن فقدان بنيامين كفقدان يوس (عليه السلام) ليعقوب (عليه السلام) (الرازي، بي تا، ص ٢٨٨)، فمن هذا المنطلق يعبر القرآن

الكريم علي لسان يعقوب (عليه السلام) بـ(يا أسفاً علي يوسف)، مما يشير هذا التعبير إلي حادثة فقدان يوسف (عليه السلام) لدي أبيه وإن مضت عليه سنوات.

أشير في القرآن الكريم إلي قميص يوسف (عليه السلام) في ثلاثة مواضع، يختلف أثره في كل منها عن الآخر. في بداية القصة عندما ألقى بيوسف (عليه السلام) في البئر، يأخذ الإخوة قميصه الملطخ بالدم الكذب إلي يعقوب (عليه السلام): (وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ). كما أنه نفسه دليل علي مدعاهم الكاذب. وفي موضع آخر نري أن زليخا تسحب قميص يوسف (عليه السلام) من الخلف وتمزقه، وهنا يحكي القميص الممزق عن براءة يوسف (عليه السلام): (قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ). وفي الموضع الثالث يمثل القميص دور دواءٍ ذا أثر كبير كالمعجزة، إذ أنه يشفي بصر يعقوب (عليه السلام): (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي).

٤- دراسة الرواية في مستوى الكلام

بعد ما درسنا موضوع المستوي القصصي للرواية، حان الوقت لندرس الرواية في مستوي الكلام (الخطاب الروائي). يشير مستوي الكلام إلي التطرق والتصنيع الفني للقصة. الغرض من التصنيع الفني، هو السرعة في عرض الأحداث ووصف الشخصيات وموقف الرواي في النص. ينظر روجر فالير إلي الرواية كمنظر من وجهة نظر علم اللغة. يطرح "فالير" إطاراً باسم "منظر روائي". هذا الإطار الذي يتناول آراء علماء النفس تقريباً، يشمل اتجاهات زمانية ومكانية، وعلم النفس. يمكن دراسة مستوي الكلام أو الخطاب في الرواية باستخدام المنظر الروائي لفالير.

٤-١- المنظر الروائي

زمان القصة، هو زمان نفترض أن يحدث فيه حدث في القصة، ضمن التشبيه وقياسه بالزمان الواقعي. و زمان الرواية، هو زمان يخصص لنفسه رواية حدث في النص. المنهج الذي استخدمه "جينت" في علم الرواية لدراسة الزمان، يشتمل علي التراكيب الزمنية في كل النص لا في جملة واحدة فقط. ويمكن دراسة زمان القصة بناءً علي هذا المنهج من ثلاث وجهات النظر: الترتيب، الفترة الزمنية (المدة) والتردد.

الفترة الزمنية (المدة): هي العلاقة بين الفترة الزمنية لحدوث الأحداث الواقعية وحجم النص المخصص لعرض الأحداث. لذلك نستطيع أن نعرف هذا الموضوع بأنه سرعة رواية حدث في النص بالنسبة لحدوث ذاك الحدث في العالم الخارجي. يمكن

تقسيم الفترة الزمنية (المدة) إلي أربعة أنواع: الحذف، والخلاصة، والمشهد، والتوقف الوصفي.

الحذف و التوقف (المكث) الوصفي: لو كانت سرعة رواية حدث في النص في أعلي مقدارها تسمي الحذف. لا يستفاد في "الحذف" أي فضاء وحيز نصي علي جزء من "المدة القصصية". علي سبيل المثال، مرور عدة سنوات علي حياة شخصية دون توضيح وتفصيل أحداثها، تصوير رواية. النقطة المقابلة للحذف، هي التوقف الوصفي أو الجاذبية. تسير الرواية في التوقف الوصفي دون "المدة القصصية".

الخلاصة والمشهد: السرعة التي تقع بين الحذف والتوقف الوصفي تنحصر في الخلاصة والمشهد. تروي في الخلاصة، الخصائص الأصلية لحدث فقط، ولا تذكر الخصائص الجزئية وقليلة الأهلية. وفي المشهد، تتساوي سرعة القصة مع سرعة الرواية بشكل تقريبي أو اعتباري. يمكن أن نعتبر سرعة المشهد، متشابهة مع سرعة التعامل الواقعي. (افخمي وعلوي، ١٣٨٢، ص ٦٤-٦١)

سرعة الرواية من رؤيا يوسف (عليه السلام) حتي تشكيل الجلسة التشاورية، وإرضاء يعقوب لأخذ يوسف، وحل المشكلة، وإجابة يعقوب، وإلقاء يوسف في البئر، كلها من أنواع المشهد، أي تشبه سرعة التعامل الواقعي تقريباً. وكذلك كيفية مواجهة أبناء يعقوب مع أبيهم بعد ما فعلوا بحق أخيه يوسف (عليه السلام) وإجابتهم عن فقدان يوسف لأبيهم، من نوع المشهد. إنقاذ يوسف من البئر علي أيدي أصحاب القافلة وبيعه ببضعة دراهم قليلة من نوع الخلاصة؛ يعني لقد ذكرت الأحداث المهمة فقط. وذهب يوسف إلي بيت عزيز مصر ووصله إلي مرحلة البلوغ وشبابه، من نوع الحذف؛ يعني ترفع سرعة التقرير.

و في زمان طلب زليخا من يوسف للتمتع به، ورد يوسف لها، وافترأ زليخا علي يوسف ودفع يوسف عن نفسه، وكيفية رده للتمتع، ومطالبة عزيز مصر بإخفاء ماجري؛ نري أن الله تعالي يقلل من سرعة الرواية في تقرير الحالات وتصرفاتهم جميعاً. ويقترّب من طريقة التوقف الوصفي تقريباً كي يري ويعرض ما جري بشكل جيد.

دعوة زليخا لنسوة القصر الأخريات لإراءة يوسف إياهن ومشاهدة يوسف وإظهار تعجبهن، واعتراف زليخا بذنبها والطلب الثاني من يوسف، كلها من نوع المشهد.

وايداع يوسف السجن وبقاؤه في السجن، وقضاء تلك المدة حتي حين رأي صاحبه في السجن رؤيا، من نوع الخلاصة.

تعبير وتفسير رؤيا السجينين، ووقوع ما فسر لهما يوسف (عليه السلام)، وطلب يوسف من الساقى أن يذكره عند الملك، من نوع المشهد. وتقريباً يعادل السرعة الواقعية للأحداث. وسرعة تقرير رؤيا الملك، وتذكر الساقى يوسف عند الملك، وإرسال الساقى إلي يوسف، وتعبير رؤيا الملك، وإبلاغ تعبیر رؤيا الملك، كلها من نوع "المشهد".

اشتياق الملك إلي رؤية يوسف وردّ يوسف لرسول الملك، ومطالبة التحقيق والدراسة لإثبات البراءة ودليل سجنه وطلب الملك المجدد لرؤية يوسف وتلاقيهما، من نوع المشهد؛ ويعادل السرعة الواقعية للأحداث.

عندما يدخل يوسف إلي قصر الملك ويفوض إليه أمر الخزانة في حين أن زمان السعة والنعمة قد انتهى وبدأت دورة الجفاف ويدخل إخوة يوسف (عليه السلام)، الرواية من نوع الحذف؛ كي يري ويعرض أعلي سرعة الرواية.

عندما يلاقي يوسف إخوته ويعرفهم ويطلب منهم أن يأتوا بأخيهم بنيامين في سفرتهم التالية، سرعة الرواية من نوع المشهد أيضاً. وذلك لأن يشاهد الحوار بين يوسف وإخوته بشكل أفضل. حضور الأبناء عند يعقوب، وتحقيق رضا الوالد، والسفر إلي مصر وحضور يوسف عند عزيز مصر، سرعة الرواية من نوع المشهد.

يحضر الإخوة مرة أخرى عند عزيز مصر، ويعرف يوسف نفسه لبنيامين، ويدبر حيلة لإبقاء بنيامين عنده. تقرير هذه الأحداث حتي بقاء بنيامين عند يوسف تم ذكره علي أساس منهج المشهد. وكذلك تمت رواية عودة الإخوة إلي أبيهم وردّهم له وذكر شدة حزن يعقوب، علي نفس المنهج.

في السفر الثالث لإخوة يوسف إلي مصر والتعرف علي يوسف، واعتراف الإخوة بذنبهم وعفو يوسف وفرح وشعف الإخوة من التعرف علي يوسف والخروج من مصر، سرعة تقرير علي أساس الخلاصة. أخذ قميص يوسف إلي يعقوب والوصول إلي كنعان، وشم رائحة يوسف وشفاء بصر يعقوب، أيضاً من نوع الخلاصة.

هجرة بني اسرائيل إلي مصر وتلاقي يوسف مع والديه وصدق الرؤيا التي رآها يوسف في طفولته، علي أساس منهج المشهد وطبقاً للسرعة الواقعية للأحداث.

يمكن القول علي سبيل الاستبطاء، بأن مقدار النص الذي يخصه الراوي لتقرير أي حدث، يشير إلي أهمية ذاك الحدث في تسيير الرواية. واستفاد الله لتقرير الأحداث الثانوية (الفرعية) من طريقة المشهد لعرض الأحداث التي هي أكثر أهمية من طريقة المشهد. ويقترب من طريقة التوقف الوصفي فقط في زمان سار عمق ما حصل بزيخا إلي الهلاكه، حينما طلبت من يوسف أن يلبي ما كانت تهوي إليه.

التردد: "التردد" هو العلاقة بين سبل تكرّر الأحداث في "القصة" و"النصّ الروائي". كما أنه منهج الله تعالى في قصة يوسف، عادةً يختار مكاناً خاصاً في النصّ الروائي لرواية حدث أصلي، لكنّه يشير قبل نقله الكامل إلي مكان آخر، علي سبيل التعليق، ويذكر أجزاءً منه آنفاً. قد لا يدرك القارئ تلك الإشارة قبل قراءة كامل رواية ذاك الحدث، لكنّه مهتمّ وحريص علي أن يقرأ الرواية بشكل كامل؛ وهذا ما يتسبب في التعليق واللذة الأدبية.

ما هو مشهود في قصة يوسف أنه تبدأ القصة بالرؤيا، غير أن تأويلها لا يزال غير معلوم، وغامض إلي أن يكشف الستار تدريجياً عن تأويل الرؤيا وتفتح عقدة القصة مع الاقتراب من الختام بشكل طبيعي ودون أي تكلف.

٢-٤ - الغرض من المنظر المكاني

موقف يختاره راوي القصة لنفسه ويرى ويقيم من ذلك موقف، مشاهد وشخصيات روايته. يمكن اعتبار مفهوم المنظر المكاني تقريباً معادلاً لاتجاه النظر في عناصر القصة. يمارس الراوي قوته في الحالة الجزئية علي تصور وإدراكنا، وذلك بأخذنا إلي موقف نظرتة هو واقع فيه بنفسه. الأداة التي يضعها اللسان لتشكيل المنظر المكاني في اختيار الراوي هي كما يلي: اسم المشاهد، والمواصفات، المقاس، والشكل وقبوع المكان وغيره. (افخمي وعلوي، نفس المصدر، ص ٦٧-٦٦)

وجهة نظر الله تعالى في هذه الرواية كلية؛ يعني يبرز الراوي نفسه باتخاذ النظرة الكلية، واعياً ومسيطرأ علي المشهد، ويرى المشاهد بنظرة كلية، ويعطي الشكل والإطار لتصورات وإدراك القارئ. إن الله تعالى كراوي القصة مسيطر علي تقديم صفات

الشخصيات ووصف مشاهد القصة بصورة كاملة ويعطي بما يراه لازماً، معلومات كافية للقارئ.

٣-٤- وجهة نظر علم النفس

طرحت نظرة علم النفس كمجموعة فرعية لوجهة نظر روائية من جانب "روجر فالير". هو يتعرض لهذا الموضوع بأنه من يشاهد أحداث الرواية: الراوي أو الشخصيات المشاركة؛ وما هي العلاقات بين الراوي والشخصيات، أو الراوي والشخصية المشاركة، أو بين الراوي والشخصيات.

يلعب الراوي في قصة يوسف، دور العالم الكلّ ويذكر روايته بالشخص الثالث. يعرف الراوي الأحاسيس وباطن الشخصيات ويمكنه أن يصفها بدقة. وللتجلي الفاعلي الإلهي في كل هذه السورة تأثير كبير علي سياق القصة وأهدافها الوحيانية. يقود القرآن الكريم شخصيات القصة بفكر عال من الخارج للنقل والرواية، ويشهد أعمال وقولهم عن قريب ويعرف ماضي وحاضر ومستقبلهم. (مارتن، نفس المصدر، ص ٧٠) في هذه القصة مورد البحث هو الراوي والكاتب، أي الله تعالى. في هذا الاتجاه من النظرة يستطيع الراوي أن يذهب إلي أي مكان وأي زمان يريد، ويمنح للقصة الحداثة والعصرية والتنوع. نري في هذه القصة أن الراوي يذكر فقط جزءاً من القصة والذي ينسجم ويتناسب مع الغرض الديني ورسالته.

يستفيد الله تعالى من مناهج وطرق مختلفة لتحديد الشخصيات، ليزيد في جاذبية الشخصيات وأبطال القصص القرآنية، ومنها قصة يوسف (عليه السلام).

- ١- تقديم الشخصيات بشكل واضح وعلي أساس منهج الشرح والتوضيح المباشر. في الأسلوب المباشر، يعرف الشخص المطلوب عادةً بأقوال كلية وبالتعميم، وخلق الطراز والشخصية المنشودة منه. (عبداللهيان، ١٣٨٠، ص ٦٣) في هذا الأسلوب يعرف الله غالباً كراوي القصة (العالم الكلّ) أعمال وأفكار وخصائص الشخصيات بتوضيح مباشر ومن وجهة نظر العالم الكلّ للقارئ. في الواقع، يعرف الراوي الشخصيات بالأقوال الكلية والتعميم وخلق الطراز أو الشخصية منه للقارئ. (الاخوة، ١٣٧١، ص ١٤١)

يتعرف القارئ في قصة يوسف (عليه السلام) علي أول شيء، من خلال الرؤيا التي يراها يوسف (عليه السلام)، كما يشير القرآن الكريم إلي ذلك حيث يقول: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ (يوسف/ ٤) تجعل هذه الأوصاف في بداية القصة، القارئ مطلعاً علي المستقبل المشرق، والنعم والمواهب التي يهبها الله ليوسف (عليه السلام)؛ كما أنه يطلع علي حب يعقوب ليوسف (عليه السلام) أيضاً، وينسجم مع ذلك كله.

لنلاحظ تردد انتساب الرؤيا إلي يوسف، يمكننا أن نستنتج بأن الراوي يوضح مصير هذه الشخصية المشرق للقارئ ويذكره بذلك؛ كما أن الله يهتم بموضوع رؤيا يوسف في مطلع القصة ويخبر بحدث مهم تقريباً. يمهّد الله الأرضية بصورة يحبب يوسف إلي قلب كل قارئ ويؤيد ويحترمه من يسمع هذه القصة.

من ناحية عرض صفات الشخصيات، يستطيع اختيار الصفات والأفعال ونوع الوثائق لوصف كل شخصية، أن يكون مبنياً لنظر وعقيدة الراوي بالنسبة لتلك الشخصية. بالطبع لا يخفي حب الله ليوسف (عليه السلام) علي القارئ، وفي بداية الرواية يمكن أن نفهم هذا الموضوع حيث ورد في القرآن: (إني رأيت أحد عشر كوكباً و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين) (يوسف/ ٤) ويجعل القارئ يفهم النتيجة سابقاً لأوانه شيئاً ما.

يخصّص الله تعالي لوصف فعل وتأثير يعقوب (عليه السلام) علي الرواية، قليلاً من النص؛ لكن في التصميم القصصي، تتضح أهمية قلق يعقوب بوضوح. وقد ذكر ذلك في الرواية بشكل صريح؛ كما يتضح قلق يعقوب بالنسبة لاطلاع إخوة يوسف علي رؤياه.

٢- الحوار بين شخصيات القصة: يؤخذ الحوار بعين الاعتبار كأداة مهمة وظرفية من جوانب متعددة في القصة؛ كما لا تفيد الشخصية في القصة دون الحوار ولا معني لها، وإن كانت الشخصية لوحدها كاملاً؛ إذ أن الحوار الباطني والداخلي، أو تذكير الحوادث تجري في الذهن. ومن الجدير بالذكر أنه يحكي الحوار عن

المواصفات الروحية والنفسية للشخصيات أكثر من الفعل وردّ الفعل. (فالير و الساترين، ١٣٦٩، ص ٤٥)

يكشف الله تعالى الستار شيئاً فشيئاً عن أبطال القصة؛ وذلك بالحوارات وتصرفات سائر الشخصيات. حينما يقرأ القارئ أو السامع أو يسمع كلام البطل في موضوع خاص، يحسّ بأنه تعرّف عبر ذلك علي باطن البطل أكثر من قبل. يعرف الراوي في كلّ مجال للقصة من خلال الحوار، الخصائص الباطنية للشخصيات. علي سبيل المثال، عندما يطلب الإخوة من يعقوب أن يأخذوا يوسف معهم إلي المرعي، نواجه هذا التعبير: ﴿ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ ﴾ (يوسف/١٣) أو حوار الإخوة لوضع خطة من أجل إبعاد يوسف عن أبيه، وحوار الإخوة مع الأب لأجل أخذ الإذن منه كي يأخذوا يوسف إلي الصحراء، وحديث زليخا مع يوسف لإخضاعه لما كانت تريد، وحوار يوسف مع صاحبه في السجن.

حوار الملك مع يوسف (عليه السلام)، ردّ فعل الإخوة أمام تدبير يوسف (عليه السلام)، تهاور الإخوة بعضهم مع بعض لمعالجة المشكلة، اعتراف الإخوة بذنبهم. وإعطاء يوسف قميصه لإخوته كي يشفي بصر يعقوب (عليه السلام)، يسير الله القصة في كلّ هذه الموارد بالحوار. غير أن القرآن الكريم يأخذ جانب السكوت في تفاصيل الحوارات ويشير إلي أحسن نقاط الأحداث مع مراعاة أصل الإيجاز. إضافة إلي ذلك، للقارئ دور هام في تجديد وإحياء هذه الأحداث.

يقوم قارئ القرآن باستعانة قوة خيال واستخدام الحوارات المذكورة، بإعادة بناء تلك المشاهد في ذهنه، كما أنه يصير من أحد عناصر القصة.

٣- عن طريق الفعل (عرض بواطن الشخصيات عن طريق عملهم): يعني يدرك القارئ -نظراً إلي فعل الشخصيات- نوع الشخصية ومواصفات تصرفاتهم. مثلاً: يعدّ الملك وعزيز مصر (زوج زليخا) من النماذج النوعية للشخصية، يعني تلخّص في جملة واحدة.

في هذه القصة لانجد سوي جملة "الملك، وعزيز مصر" لتعريفهما. وإنما يعرفهما القارئ من خلال الخلفية الذهنية من المعني التقليدي لـ "الملك وعزيز" كما معهود في الأذهان.

٤- عرض بواطن الشخصيات دون التعبير والتفسير: يعرف القارئ الشخصيات بشكل غير مباشر. وذلك بعد عرض الأعمال والنزاعات الذهنية والعواطف القلبية للشخصيات. مثلاً: عندما تري نسوة المدينة يوسف، يقطعن أيديهن من شدة التحير؛ لأنهن ما كن يتصورن أبداً أن يكون خادم زليخا بهذا القدر من الجمال. يصور القرآن الكريم هذا المشهد بشكل جيد من خلال عبارة: (حاش لله) (يوسف/٣١).

وكذلك بالنسبة لقميص يوسف (عليه السلام) هناك ثلاث إشارات في القرآن الكريم يختلف أثر كل منها عن الآخر. في بداية القصة عندما ألقى يوسف (عليه السلام) في البئر، يأخذ الإخوة قميصه الملطخ بالدم الكذب إلي يعقوب (عليه السلام): (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ) (يوسف/١٨)؛ كما أنه نفسه دليل علي مدعاهم الكاذب. وفي موضع آخر نري أن زليخا تسحب قميص يوسف (عليه السلام) من الخلف وتمزقه، وهنا يحكي القميص الممزق عن براءة يوسف (عليه السلام): (وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ) (يوسف/٢٥). وفي الموضع الثالث، يمثل القميص دور دواء ذي أثر كبير كالمعجزة، إذ أنه يشفي بصر يعقوب (عليه السلام): (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي) (يوسف/٩٣).

٥- الاستنتاج

نستطيع أن ندرك بدراسة قصة يوسف (عليه السلام) من منظر نظريات علماء علم الرواية، أن كل حدث أو شخصية له تأثير في تسيير هذه الرواية. تقسيم دور الأحداث وأعمال الشخصيات يظهر طريقة حدوث الأزمة في القصة؛ الأزمة التي تؤدي إلي انفصال الإبن من الأب وفقدان يعقوب إثره بصره، وحصول يوسف نبي الله وبطل القصة بعناية من الله علي مكانة عزيز مصر وذلك بعد ما تحمل مصاعب ومصائب، ومن ثم زيارة إخوته ووالده له. وإن الحوادث المتكررة والمتوالية تشكل القصة وتولدها.

وقد جاء في بداية السورة بأن القصة بدأت بالرؤيا، ولكن يبقى تأويل الرؤيا غامضاً إلى أن يرفع عنها الستار بالتدرّج، وتسير القصة سيرها الطبيعي كلما قربت من النهاية. وسيدنا يوسف -كشخصية أصلية ومحورية- يواصل سير القصة، والشخصيات الفرعية والتبعية كإخوة يوسف، زليخا، عزيز مصر و... يتابعون أهداف سيدنا يوسف ويسايرونه في استكمال القصة. فعلى هذا يمكن القول بأن هذه القصة تحتوي على الأبعاد والعناصر القصصية. والله تعالى يلعب دور الراوي الخبير في هذه القصة، وهو ملمّ بمشاعر هذه الشخصيات إماماً تاماً، ويصفهم وصفاً دقيقاً. وفي بداية القصة يعرف الله يوسف -كقارئ القصة- من خلال ذكر كلية وهي: الرؤيا، وبهذا الوصف يُطلع الله القارئ -أي يوسف- على المستقبل المشرق والمواهب التي سيمُنحها إياه. وعبر الحوار، وكشف مكونات الشخصيات وأسرارها، يعرف أبطال القصة للمطالع.

هوامش البحث

- الإخوة، أحمد، (١٣٧١)، قواعد لغة القصة، أصفهان، نشر "غداً"، الطبعة الأولى.
- اغري، لاجوس، (١٣٧٤)، فن القصة وكتابة المسرحية، ترجمة مصطفى رحيم زاده، طهران: پارت.
- افخمي، علي، علوي، السيدة فاطمة (١٣٨٢)، دراسة الرواية اللغوية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طهران، الرقم ١٦٥.
- برسلر، چارلز (١٣٨٦)، مدخل إلى النظريات والمناهج للنقد الأدبي، ترجمة مصطفى عابديني فرد، طهران: نيلوفر.
- بيومي مهران، محمد وراستغو، السيد محمد، الدراسة التاريخية للقصص، العلمي الثقافي.
- تايسن، لويس (١٣٨٧)، نظريات النقد الأدبي المعاصر، ترجمة مازيار حسين زاده و فاطمة حسيني، طهران: رأي اليوم، حكاية القلم الحديث.
- تولان، مايكل (١٣٨٦)، علم الرواية (السرديات)، مقدمة لغوية - نقدية، ترجمته السيدة فاطمة علوي و فاطمة نعمتي، طهران: سمت.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، الأسئلة والأجوبة القرآنية، ترجمه السيد محمد رضا غياثي الكرمانی، نورگستر.

- ريمون-كنان، شلوميت (١٣٨٧)، الرواية القصصية: بوطيقي المعاصر، ترجمة أبو الفضل-حري، طهران: نيلوفر.
- سامرست، موام، (١٣٥٢)، عن الرواية والقصة القصيرة، ترجمة كاوه دهقان.
- ستاري، رضا، (١٣٩١)، تحليل منظومة "جهانغيرنامه" علي أساس نظرية مورفولوجيا ولاديمير براب، فصلية جامعة مشهد الحرة، العدد ٣٣، ص ١٦٩-١٩٢.
- سيدان، مريم (١٣٨٧)، تحليل ودراسة "شازده احتجاب گلشيري" بالنظرة البنائية، فصلية النقد الأدبي، العام الأول، العدد ٤، ص ٥٧.
- الطباطبائي، محمدحسين (١٣٧٤)، تفسير الميزان، ترجم سيد محمدباقر موسوي همداني، قم: جامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة.
- عباسي، علي (١٣٨٩)، «علم الرواية من وجهة نظر منظر غريماس حتي اليوم»، الموقع الإلكتروني لأكاديمية الفنون. (www.honar.ac.ir)
- عبداللهيان، حميد، ١٣٨٠، مناهج تصنيع الشخصية، مجلة الأدب القصصي، العدد ٥٤، ص ٦٣.
- فالير والسائرين (١٣٦٩)، علم اللغة والنقد الأدبي، ترجمة مريم خوزان وحسين باينده، طهران: ني.
- مارتن، والاس (١٣٨٦)، نظريات الرواية، ترجمة محمد شهباء، طهران: ني.
- محمدي، علي وبهرامي بور، نوشين (١٣٩٠)، تحليل قصة رستم وسهراب علي أساس نظريات علم الرواية، فصلية البحوث الأدبية، العدد ١٥، ص ١٥١.
- مكارم الشيرازي، ناصر (١٣٧٤)، تفسير الأمثل، طهران: دارالكتب الاسلامية.
- ممتحن، مهدي، توحيد فر، نرجس (١٣٩٢)، دراسة حول النظرية الأدبية المعاصرة، فصلية دراسات الأدب المعاصر، الجامعة الاسلامية الحرة في جيرفت، السنة الخامسة، العدد ١٩، ص ٩١-١٠٢.
- ممتحن، مهدي، داوري، پريسا (١٣٨٩)، امرأتان (مقارنة سودابه وزليخا في قصة سياوش (مع موقف فردوسي) وفي قصة يوسف (برواية القرآن)، فصلية أدبيات تطبيقي، الجامعة الاسلامية الحرة في جيرفت، السنة الرابعة، العدد ١٣، ص ١٧٣-٢٠١.